مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (10) العدد (13) 2026
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (13) 2026

تجليات الأنا في شعرِ بدوي الجبل

* د. أسمهان صالح

**لمى سليمان

(تاريخ الإيداع 2/18 /2026. قُبِل للنشر في 6/15 /2026)

□ ملخّص □

تجسّد الأنا الشّعريّة النزعةَ الذّاتية عند الشّاعر، فهي نقطةُ انبعاث الكلام ، تتّكئ على مجموعةٍ من العناصر الفنيّة لرفع صوت الشّاعر من خلال استنطاق اللغة في حركةٍ مستمرةٍ ومتصارعة. إذ تعكس الإدراك والموقف من الوجود والواقع والمجتمع، للتّعبير عن المشاعر والانفعالات والأفكار والرّؤى والتجارب المختلفة.

ويعدّ بدوي الجبل من أبرز شعراء العصر الحديث الذين استطاعوا تسخير الأنا للكشف عن تجليّات الذات.

وهذا البحث هو محاولةٌ للوقوف على أبعاد الأنا في قصائدِ بدوي الجبل ، ولذلك ارتأى البحث أن تكون هذه الدراسةُ بهدف فهم إشكاليّة الأنا عند الشاعر وتجليّاتها، ومحاولةِ إدراك دور الأنا لفهم أزمة الذات، من خلال البحث في الأنا الحزينة والاغترابية والوطنية والتأملية والعاشقة، والنتائج تؤكد أنّ تتجلى بشكل واضح في شعر البدوي من حيث هي المحرك الأول للتعبير عن صوته الداخلي.

الكلمات المفتاحية: الأنا– بدوي الجبل

* أستاذ دكتور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس، سوري

**طالبة دراسات عليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس، سوريا، عربي سوري

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (10) العدد (13) 2026
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (13) 2026

Manifestations of the "I" in the Poetry of Badawi al-Jabal

Dr. Asmahan Saleh*
Lama sulaiman**

(Received 18/2 /2026. 15 /6/2026)

□ ABSTRACT□

The poetic "I" represents the central axis of the poet's personal impulse and constitutes the starting point of poetic expression. It relies on a set of artistic and aesthetic elements through which the poet's voice rises, releasing language in a dynamic and continuous movement. Through this process, the "I" reflects perception and positions toward existence, reality, and society, expressing emotions, feelings, ideas, visions, and diverse lived experiences.

Badawi al-Jabal is regarded as one of the prominent poets who effectively employed the poetic "I" to reveal the depth of subjective experience and personal awareness.

This study seeks to explore the dimensions of the "I" in the poetry of Badawi al-Jabal. It aims to examine the completeness and manifestations of the poetic "I" and to analyze its role in articulating the crisis of identity within modern Arabic poetic discourse.

Keywords: The "I" – Badawi al-Jabal

* Professor, college of Arts and Humanities, Department of Arabic Language, Tartus University, Syria
** Postgraduate student, college of Arts and Humanities, Department of Arabic Language, Tartus University, Syria

1- المقدمة:

الشّعرُ نافذة الشاعرِ التي تمثلُ حدّاً فاصلاً بين عالمِه الداخلي والعالم الخارجي الذي يعيش فيه المتلقّي، لكنّ الشاعر يختار أن يفتح هذه النافذة ليعبر عن مكنونات نفسِه ، ولعلّ (الأنا) أبرز ما يُمكّن المتلقي من فهم تجربةِ الشّاعر واضطراباتِه ومشاعرِه.

وعلى الرغم من أنّ معظم الشّعراء يوظّفون (الأنا) في أشعارهم، فإنّ كلّ شاعرٍ يتفرّد بتجربتِه وانفعالاته ودوافعه، فتتناسب أبعادُ الأنا مع تجليّات الذات.

وهذا البحث يحاول أن يرصدَ تجليّات الأنا ومفهومَها في الشعر العربي، ثمّ يقف على أبعادها في شعر بدوي الجبل،؛ كونها عكست في قصائدِه تجاربَ مختلفة ، وعبرت عن موقفه من الوجود والواقع والمجتمع والحياة.

1 .1 أهمية البحث وأهدافه:

الأنا الشّعرية ظاهرةٌ متأصّلة في الشّعر العربي منذ العصور القديمة، فقد كانت عبر العصور انعكاساً لتجارب الشّاعر وانفعالاتِه ورؤاه، وكانت تمثّل في كل زمان مرآةً للتحولات التي تطرأ على الذات ، وبدوي الجبل واحدٌ من هؤلاء الشّعراء الذين سخّروا الأنا لتمثّل الصّوت الداخلي للنفس . لذلك سيركز البحث على دراسة هذه الظاهرة (الأنا) في شعر بدوي الجبل. ويهدف البحث إلى الوقوف على أبعاد الأنا ومحاولة استنطاقها لفهم التحولات التي مرّ بها البدوي في تجربته الشعرية.

1. 2 منهجية البحث:

سيعتمد البحث على منهجيّة تنطلق من تحديد الظّاهرة المدروسة وهي (الأنا)، ثمّ البحث في مفهومِها. والانتقال إلى رصدها في شعر بدوي الجبل بغية الوصول إلى هدف البحث ؛ وهو فهم أبعاد الأنا في التجربة الشّعرية لبدوي الجبل.

وسيحاول البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يسعى إلى تعرّف خصائص الظّاهرة عن طريق استخدام الملاحظة والاستنتاج والتقصي للغوص في أعماق النصّ الشعريّ وبلوغ جمالياته وإدراك سماته.

1. 3 الدراسات السابقة:

قدّم الباحثون كثيراً من الدراسات التي عُنيت بظاهرة الأنا في الشعر العربي، أمثال (جمالية الأنا في شعر المتنبي– دراسة نفسية) للباحثة نجاة بوليان ، وهي دراسة أكاديمية مقدمة في إحدى جامعات الجمهورية الجزائرية، إذ اهتمّت هذه الدراسة بالكشف عن أبعاد الأنا في شعر المتنبي بشكل خاص.

لكن معظم الدراسات ربطت بين الأنا والآخر في الشعر مثل (جدلية الأنا والآخر في شعر سالم أبي جمهور القبيسي) للباحث صادق البوغبيش، وهي مقالة نُشرت في مجلة جامعة القدس المفتوحة درس من فيها الباحث إشكالية الأنا وعلاقتها مع الآخر في صورها المتعددة.

أما الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في شعر بدوي الجبل فهي معدومةٌ تقريباً؛ إذ لم تُقدّم دراسة مستقلة تهتمّ بهذه الظاهرة في شعر بدوي الجبل، ولكن يمكن أن يُقدم تحليلٌ لهذا المفهوم في سياق دراسات أخرى مثل (الرؤى

الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل) للدكتور عبد الكريم الأشتر، و(التجربة الشعرية في شعر بدوي الجبل) د. رابح فروجي.

2- تمهيد:

الأنا هي نقطة انبعاث الكلام ، وهي مرآة التحولات النفسية للشعراء؛ ولذلك فهي ظاهرة متأصلة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى عصرنا هذا.

إذ لجأ الشعراء إلى توظيفها في قصائدهم لتكون الأداة التي تعكس الإدراك والموقف من الحياة والوجود والواقع، من خلال الاعتماد على مجموعة من العناصر الفنية التي تبدأ باللغة والأسلوب والصورة وتنتهي بالإيقاع ، لتجسيد صوت الشاعر والكشف عن صراعه الداخلي بين الواقع الذي يعيشه والعالم الذي يتمناه.

وسيدرس البحث ظاهرة الأنا في شعر بدوي الجبل؛ فهو شاعرٌ مرّ في حياته بمراحلَ مختلفة؛ لذلك شكّلت الأنا نواةَ شعرِهِ ، و تجلّت في صورٍ مختلفة متعددة الأبعاد تعكس تجاربه وأزماته، وجاءت تجسيداً للوعي الذاتي والجماعي.

مفهوم الأنا:

الأنا لغةً:

جاء في لسان العرب لتعريف كلمة (أنا) : " اسم مُكنّى وهو للمتكلم وحده "[1]

وجاء في المعجم الوسيط : " ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة "[2]

فكلمة (أنا) للمفرد المتكلّم وليس لها مثنى ، وجمعها (نحن) لجماعة المتكلمين.

الأنا اصطلاحاً:

يختلف تفسير كلمة (أنا) من علم لآخر؛ فالتفسير النفسي والفلسفي يختلف عن التفسير الشعري، فـ" الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية "[3]

وجاء في المعجم الفلسفي: " الأنا مفهوم فلسفي يدل على ذات الأفعال المتعمدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصية بالحسبان وتتحمل مسؤوليتها "[4]

أما الأنا الشعرية فهي " ذلك الضمير الشعري الذي يجول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص ويظهر بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، إنه مجموعة الضمائر التي تنشد الوحدة فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر مفهوماً كلياً عاماً للأنا الشعرية داخل النص. وعلى ذلك يصبح لكل نص شعري أناه الشعرية التي تتحدد من خلال تفاعل تلك الضمائر داخل النص، وعن طريق شبكة العلاقات النحوية المتعلقة بفعل الأنا وبموقعها "[5]

---

[1] لسان العرب : ابن منظور- دار صادر – بيروت- لبنان- ط1- 2000- باب (أنا).

[2] المعجم الوسيط-:إبراهيم مصطفى وآخرون- المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- تركيا- (د.ط.ت)- ص28.

[3] الأنا في الشعر الصوفي: ابن الفارض أنموذجاً- عباس يوسف الحداد- دار الحوار للنشر والتوزيع- سوريا اللاذقية- ط2- 2009- ص189 .

[4] المعجم الفلسفي: مصطفى حسيبة- دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان 2009- ص103.

[5] الأنا في الشعر الصوفي: عباس يوسف الحداد-ص194.

وجاء في المعجم الأدبي: " الأنا شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان في ضمن دائرة لا تتعدى حدود شخصيته، مشيحاً بوجهه عن أمالي البيئة التي يعيش فيها، أو متخذاً منها إطاراً مُجمّلاً أو مشوهاً لكيانه "[1]

لذلك تتجلّى الأنا في معرض صراعٍ داخلي أو فخرٍ بالذات أو لحظاتِ انكسار أو تماهٍ مع الواقع.

وقفة مع بدوي الجبل:

بدوي الجبل من أبرز الشّعراء السوريين في العصر الحديث ، واسمه محمد سليمان الأحمد، ولد " في قرية (ديفة) التابعة لقضاء الحفة في جبل (اللكام) من محافظة اللاذقية"[2] ، " وكانت ولادته بين عامي 1903– 1904 ، والده الإمام الشيخ سليمان الأحمد، وهو فقيه وأديب وعالم لغوي " [3] ، عاش في حقبة تاريخية مضطربة الأحداث عندما كان العالم يشهد حروباً كثيرة ويثور الشعب لطرد الاحتلال الفرنسي من البلاد. ونظم الشعر في عمر صغير، كان للسياسة والمنفى والغربة والفقد أثر كبير في بناء شخصيته النفسية والشعرية.

فامتلك " أدوات الشعر العالي: الخيال واللفظ واللغة والنغم أو الموسيقا. والأسلوب هو الذي يوائم بينها. خياله يتسم بالجدة والطرافة والعمق. إنه مخترع أخيلة, وألفاظه أنيقة مصطفاة, فصيحة, تساير الأخيلة والمعاني شرافة وجزالة أو رقة ولونا, وكأن لها أرواحا"[4]، لذلك استطاع أن يطرق أبواب الموضوعات الشّعرية ويلجَها بتفرّد وتجديد ، " وكلّ قصيدة عند بدوي الجبل كانت رثاء أم غزلاً أم هجاء أم مديحاً أم أي أمر, فإنها تحمل روح الشاعر وهواجسه ورؤاه وقناعاته فلا تبقى أسيرة العنوان أو المناسبة "[5] ، لأنّه لم يكتب من فراغ, ولم يتحدّث في موضوع لم يواكبه, فهو الذي عانى من بطشِ المستعمر, وهو الذي عاش في بيئةٍ كريمة, فجاد بأحاسيسه وألفاظه ومعانيه. وهو الذي تربّى على يد شيخٍ جليل ورافق تجاربَه وتجارب من حوله، فألقى إلينا نبعاً فياضاً من حكمة لا تنضب. وهو الذي ترعرع في أكناف طبيعة ساحرة فأعطاها من معينِ شعرهِ ما تستحق. وهو الذي نشأ وتربّى على حبّ المرأة, أمّاً وأختاً وحبيبة وزوجة, فوهبها غزلاً روحياً ينبض بالحبّ.

تجليات الأنا في شعر بدوي الجبل:

الأنا هي المحرّك الأول للتعبير، ومن خلالها يوثّق الشّاعر تجربتِه الذاتية ومشاعره وأفكاره ورؤاه، وتعكس إدراكه للواقع حوله، وتجلت الأنا عند بدوي الجبل في أبعاد مختلفة.

1– تجليات الأنا الحزينة:

يخوض الشاعر رحلةً لاكتشاف ذاتِه من الألم مهما تعدّدت أسبابُه، فتتجلى أناه الحزينة لتعبّر عن بؤسه وأساه وهمومه، فتكون الكلمات صدى لتجاربه الإنسانية العميقة.

يقول البدوي:

" أنا حزنٌ يمرّ في كلّ باب سائل مُثقَلُ الخطى منهور

طردتني الأكواخُ والبؤسُ قُربى وتعالتْ على شقائي القصورُ "[6]

[1] المعجم الأدبي : جبور عبد النور- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ط2- 1984- ص36.
[2] بدوي الجبل دراسة في حياته وشعره: محمد سليمان حسن-مجلة المعرفة- سوريا-عدد 462-1مايو 2002-ص238.
[3] بدوي الجبل ذاكرة الأمة والوطن: عزيز نصار- وزارة الثقافة- منشورات الطفل- عدد18- دمشق- 2013- ص5.
[4] ديوان بدوي الجبل : دار العودة – بيروت- تحقيق أكرم زعيتر- ص30.
[5] بدوي الجبل .. متى نكتشف قيمته الشعرية: علي عبد الكريم- مجلة العربي- عدد 566- الكويت- 1يناير 2006.
[6] ديوان بدوي الجبل : ص197.

في هذه الأبيات صورةٌ مكثفة للأنا الحزينة؛ بدأها الشاعر بكلماتٍ واضحة ، إذ شبّه نفسه بالحزن المطلق في تشبيه بليغ، ولم يستخدم لنفسه صفة الحزن ، فبدا وكأنّ الحزن جوهر في ذاتِه وليس شعوراً عابراً، لكنه عندما قال (في كل باب) بدت الأنا الحزينة للشاعر وهي تمر في كل باب ، وكأن هذا الحزن هو ظاهرةٌ عامة في كلّ روح معذبة. والأنا هنا منشطرة ومتحركة وبدا ذلك من خلال استخدام الجمل الفعلية في الأبيات (طردتني– تعالت– يمر) وكأنها فقدت السيطرة على وجودها.

ويقول أيضاً:

" أنا أبكي للّيل أوحشَهُ البدرُ وللقلب هدّهُ الحرمانُ

أنا أبكي للهمّ يأوي إلى القلبِ فيقسو على الغريبِ المكانُ

أنا أبكي للعين لا تدركُ الحسنَ وللحسنِ فاتَه الإحسان "[1]

استهلّ الشاعر كلّ بيت بكلمة (أنا) موضحاً للمتلقي حاله، وأتبعها بفعل (أبكي) ليشير إلى استمرارية بكائه وعدم انقطاعه، ثمّ يوضح سبب الحزن والبكاء في تتمة كل بيت. الشاعر هنا عمد إلى التشخيص بشكل كبير ؛ فقد جعل الليل يشتاق للبدر، وجعل الهم يأوي للقلب، وجعل العين تدرك، واستخدم الألفاظ التي تنتمي إلى الحقل المعجمي (الحزن) مثل (أبكي– الحرمان– أوحشه– الهم– يقسو– الغريب) وكأن نفسه لم تعد تجد الفرح في أي شيء. لذلك نراه أيضاً اعتمد على التكرار الإيقاعي من خلال تكرار تركيب (أنا أبكي) ليؤكد شدة حزنه.

وفي قوله أيضاً:

" أنا مظلومٌ فمنْ هذا الذي يرفعُ الغمّة عنّي والظّلامه "[2]

هنا نلاحظ أنّ حزنَه نابعٌ من الظلم الذي عاشه، فبدأ البيت بأسلوب خبري تقريري ثم أتبعه بأسلوب إنشائي طلبي بصيغة الاستفهام، وكأنه يحاول أن يستنطق المتلقي ويدفعه لمشاركة هذه التجربة المريرة. ومن خلال هذا الحوار الداخلي المشحون بطاقات دلالية وشعورية مختلفة يعبر عن حزنه العميق ، فـ " رؤاه الفكرية ، في المواقف الإنسانية العامة، تظلّ أحفلَها بصور الحزن ومعانيه... يرتفع بها البدوي إلى أفق إنساني عام يتخطى فيه واقعه الخاص الضيق "[3]

2– تجليات الأنا الوطنية:

تتمثّل النزعة الوطنية عند الإنسان في الميل للتعبير عن قيمة الوطن وإظهار التعلق به والتمرّد على أعدائه، وقد تكون هذه النزعة صادرة عن تعبير حسي فردي أو جماعي، فالوطن هو القيمة الأكثر رسوخاً في وجدان الإنسان بشكل عام والشاعر بشكل خاص، ولأن دمشق مدينة عظيمة تختصر مفهوم الوطن في وجدان الشاعر يقول :

" أفدي الشآم لنعماها وعزّتها من أربعين أقاسي الهولَ والنّكدا"[4]

[1] ديوان بدوي الجبل: ص104.
[2] ديوان بدوي الجبل : ص440.
[3] الرؤى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل: د. عبد الكريم الأشتر- مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق- مجلد82- جزء3- ص456.
[4] ديوان بدوي الجبل- ص 177.

استهلّ الشاعر البيت بالجملة الفعلية (أفدي الشآم) مؤكداً استمرار حبه للشام وتعلقه بها، وكأنه يشير إلى اختصاص نفسه بهذا الفعل دون سواه، معتمداً على المتناقضات في إيضاح حاله؛ فالشام تستحق أن يُغنّى لها وأن يُبذل الغالي في سبيلها ، " إن الشام كانت على الدوام مصدر إلهام الشاعر البدوي، وينبوعاً من ينابيع الفن يغذي قريحته، أراد للشام أن تكون إحدى مكونات شعره، تؤدي غرضها الوظيفي، فتصبح نبض القصيدة"[1] .

لذلك يقول في معرض الثورة على المحتل والتمرد عليه:

" وأنّا تحدّينا الطّغاةَ فلم يضِقْ بطغيانِهم منّا كفاحٌ ولا حِبر "[2]

وهنا تحولت الأنا من فردية إلى جماعية انطلقت من الضمير الذي يمثل الذات ووصلت إلى الضمير الذي يمثل الجماعة من خلال استخدام (أنّا) ، وجمعت بين الحماس الثوري والفخر الذاتي بالقوة والعظمة، إذ اعتمد الشاعر على لغة فخمة وجزلة لاءمت الموقف والشعور (تحدينا– الطغاة– كفاح) وعبرت بشكل واضح عن أناه الوطنية المتمردة.

3– تجليات الأنا الاغترابية:

ابتعد بدوي الجبل عن وطنه قسراً، فتملّكه الحنين لكل تفاصيله، لكنه اختصر الوطن بدمشق التي كان يشعر أنها الملجأ والحضن الآمن، لذلك كان يتحدث عن معاناه في بلاد الغربة وشوقه الكبير للوطن، إذ يقول:

" تطوّحني الأسفار شرقاً ومغربا ولكنّ قلبي بالشآم مقيم
وأسمع نجواها على غير رؤيةٍ كأني على طور الجلال كليمُ
تبادهني عند البحير دمّرٌ وروضٌ علة أفيائها وشميم
خيالٌ جلا لي الشام حتى إذا انطوى تنازع قلبي عبرةٌ ووجوم "[3]

استهلال الأبيات بالفعل (تطوحني) ثم التركيب (شرقاً ومغربا) يؤكد أن الشاعر يعاني من الغربة وهو مُجبَرٌ على الاغتراب بعيداً عن الوطن، لكنه يستجمع حواسه ويستعين بذاكرته وذكرياته لتبقى صورة الشام ماثلة أمام عينيه (أسمع– رؤية– خيالٌ– عبرة) فكل تفصيل يتعلق بالشام كان يُشعل في نفسه مرارة وحنيناً وشوقاً.

ويقول أيضاً:

" ضمّتني الشام بعد النأي حانيةً كالأمّ تحضن بعد الغربة الولدا
ردّت إليّ شبابي في متارفه وهيأت للصيال الفارس النجدا"[4]

الأنا الاغترابية هنا تنتج دلالاتها من حالة التوتر بين الحضور والغياب، والشام ليست مجرد مكان ، بل تمثل الاستقرار الذي يحضن كيان الشاعر، لذلك اعتمد على الألفاظ (ضمتني– حانية– تحضن– ردّت) فشخّص الشام وأعطاها صفات الأم الرؤوم وبذلك تحول الفضاء الجغرافي إلى كيان عاطفيّ يعوّض الغياب. والحركة المتسلسلة من الاغتراب(النأي) إلى العودة (ضمتني) ثم العودة للطفولة (الولدا) هو تسلسل رمزي لإعادة الميلاد وتكوين الذات البطولية (الفارس).

[1] بدوي الجبل دراسة في حياته وشعره-ص243-244.
[2] ديوان بدوي الجبل – ص424.
[3] ديوان بدوي الجل: ص181-182-185.
[4] ديوان بدوي الجبل: ص178.

4- تجليات الأنا المتأملة الدينية:

لقد نشأ البدوي في بيئة دينية جعلته يتأمل في قضايا الكون والوجود، ويلجأ دائما للتقرب من الله تعالى، ويحاول مساءلة نفسه لبلوغ الخلاص الروحي ، فالأنا المتأملة عنده تعكس وعيه الإنساني والوجودي، وتمثل مرآة تعكس انقسام الذات ورغبتها بالخلاص من الواقع وبلوغ الحرية المطلقة، لذلك كان "الإيمان النقيّ جُنّته التي تحميه، وجَنّته التي يلجأ إليها ويتحصّن فيها"[1].

يقول البدوي:

" أنا لا أرجّي غيرَ جبّارِ السّماء ولا أهابُ

بيني وبين الله من ثِقتي بلطفِ الله باب "[2]

قامت بنية الأنا المتأملة في هذه الأبيات على مراحلَ متعدّدة؛ بدأها الشاعر صريحة (أنا) ثم أضافها (بيني وبين الله) ليصل إلى إضمارها (من ثقتي بلطف الله) ، ونوع في استخدام الضمائر الدالة عليها وإسنادها تارة إلى فعل، وتارة إلى ظرف، وتارة إلى اسم، وكأن الأنا المتأملة هنا لم تعد مجرد أنا بل أصبحت معبراً للوصول إلى الله وهذا من أعلى درجات التأمل . فالشاعر استخدم النفي والاستثناء بشكل قاطع للحصر، يغلق كل الاحتمالات، ثم أتبعه بجملة خبرية تقريرية فيها تقديم لـ (من ثقتي بالله) على (باب) ليصوّر حالة وجودية تزيل المسافات ولا تقف عند حد إظهار الإيمان.

ولعل الأنا الإيمانية تتجلى عند البدوي من خلال النزعة الصوفية؛ فهو يستقي من رموز الصوفية وأساليبها للتعبير عن مكنونات نفسه، ويقول:

" لم يضِعْ في الظّلام نورُك عن قلبي فقلبي إلى سَناك الدّليل

وأنا السّائلُ الملحّ ويجلو وحشةَ الذلِّ أنّك المسؤول "[3]

انتقل الشاعر في البيتين من الإقرار إلى السؤال؛ ففي البيت الأول يقر بمعرفته للنور الإلهي، أما في البيت الثاني فتحركت أناه لتبحث عن تحقيق حاجاتها من خلال الإلحاح في الطلب، لذلك نراه نوع في الضمائر بين المتكلم والغائب الذي يشير إلى المتكلم ، في حركة دائرية متكاملة تبدأ بالاعتراف وتنتهي بالسؤال، فتحولت هذه الأنا من كيان متكلم فقط إلى كيان تأملي كامل يسعى إلى إنشاء علاقة خاصة مع الخالق. فالنور هو رمز المعرفة الإلهية. ولم يكن النور هو الرمز الوحيد الذي استخدمه البدوي ؛ بل لجأ إلى استخدام رمز المرأة والحب والخمر ورموز الطبيعة ليسخرها لخدمة معانيه التي تتجلى من خلالها الأنا المتأملة الصوفية.

يقول البدوي:

" طافت بك الكأس فرنّحتها وجُنّ لما شمّك الزعفران

نشتقّه حتى ثمالاته فنحن لا نفنى ويفنى الزمان "[4]

---

[1] الرؤى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل: د. عبد الكريم الأشتر- -ص 457.

[2] ديوان بدوي الجبل : ص75.

[3] ديوان بدوي الجبل : ص242.

[4] ديوان بدوي الجبل: صص407.

الخمر هنا رمز للأبدية ؛ فهي التي تقود الإنسان للخروج من حدود المكان والزمان استعداداً للقاء مع الذات الإلهية بعيداً عن العالم المادي. وعلى الرغم من أن بدوي الجبل ليش شاعراً صوفياً بالمعنى المطلق، لكنه في شعره الصوفي الذي يعدّ امتداداً للصوفية القديمة، استطاع أن يصوغ معانيه بشكل مبتكر.

5- تجليات الأنا العاشقة والوفية:

الحبّ من أبرز المشاعر التي تشكّل دافعاً للشعراء لكتابة الشعر، ومن خلاله تبرز الأنا الوجدانية عند الشاعر، بعد أن يمرّ بكل تناقضات التجربة من فرحٍ وألم وحزن وضعف وقوة. "إن أميز نصوص بدوي الجبل كانت عن المرأة، وفي الوجدانيات خصوصاً.. لقد تغنى البدوي بالحب؛ وصوّر تجاربه فيه، كل ما قدمه لنا يظهر أنه كان مفتوناً بالسحر والجمال، وكانت عواطفه تسيل من قلب مرهف وصدر يخفق، فتنوعت قصائده بين ما يعبّر عن تجربته الشخصية بما تحمله من مغامرات وخيبات وبين الغزل؛ فكان مجدداً في هذا الغرض حين بنى كثيراً من اللقطات والمفارقات الحديثة، وصاغها بصورة شفيفة، ونوّع في أساليبه"[1].

يقول البدوي:

" الحبّ عُدّتي الوحيدة لا السّلاح ولا الجنود

وتهونُ عندي النّائبات فلا ألينُ ولا أحيد "[2]

هذا التجلي للأنا يظهر القوة في مواجهة عوائق الدهر، ويظهر سمات الإصرار والتمرد على الظروف، فالأنا تثبت وجودها من خلال قوة الحب الذي تحياه، وقد أكد الشاعر ذلك من خلال اعتماده على الجمل الاسمية (الحب عدتي- لا السلاح- لا الجنود) التي توحي بالثبات والرسوخ في مواجهة نائبات الدهر ، ومن يمتلك الحب والقوة لا بدّ أن يتسم بالوفاء، فيقول البدوي:

" أنا والعهودُ فلم يضِعْ حبّ ولم تُنكث عهودُ"[3]

ويقول أيضاً:

" أنا الوفيّ وتأبى الغرّ من شِيمي كُفرانُ نعمةِ من أسدى إليّ يدا "[4]

إن التجلي الأول للوفاء هو أن الأنا ترفض النسيان؛ والشاعر هنا بداية لم ينس العهود التي قطعها، ولم ينس فضل من ساعده في يوم من الأيام، فهو يجد أن الحب هبة لا يجب أن تُنكث عهوده، ويجد أن الامتنان لكل لحظة وموقف وتضحية هو نعمة تستوجب الوفاء. لذلك استخدم الضمير (أنا) بشكل صريح وأسنده إلى الألفاظ التي تشير إلى الوفاء (العهود- الوفي) في أسلوب تقريري بعيد عن التكلف. هذه الأبيات تعكس فلسفة البدوي في الحب والوفاء؛ إذ يتجسد هذان المفهومان كقضية وجودية تثبت أنّ العاشق الحقيقي لا يكون ضعيفاً بل قادراً على الثبات وإيفاء العهود.

فالأنا مثلت " الجانب الواعي لذات الشخصية الإنسانية، ومشاعرها وأفكارها تجاه كل ما هو خارج عنها، ويحيط بها سواء كان مادياً أم معنوياً، أي هو يمثل حلقة الوصل بين ذات الفرد والعالم الخارجي "[5]

---

[1] بدوي الجبل علم الشعر العربي: محمد طه عثمان- ص56

[2] ديوان بدوي الجبل: ص100

[3] ديوان بدوي الجبل: ص100

[4] ديوان بدوي الجبل : ص 179

[5] جدلية الأنا والآخر في شعر أبي سالم جمهور القبيسي: طارق البوغبيشي- مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية- مجلد 1- عدد55- 2020- ص 42

3- الخاتمة:

الأنا هي المحرك الأول للتعبير عن الصوت الداخلي للشاعر تجاه كل ما يحيط به مما يشكل هوية ذلك الشاعر . استطاع البحث أن يقف على النتائج الآتية:

- جسدت الأنا عند البدوي صراعاً نفسياً خلف مجموعة من الحالات النفسية (الحب- الوفاء- الوطنية- التأمل- الحزن)
- وثقت هذه الحالات التي مر بها البدوي تجربته الذاتية والشعرية وعكست موقفه من الواقع والوجود.
- نطق البدوي الأنا بجرأة ، ولم يخفها، ولم يجملها بقناع.
- استطاع البدوي أن ينوع في الضمائر التي تعبر عن أناه بما يخدم الفكرة التي يريد إيصالها.
- هذه الأنا المبدعة استطاعت أن تكشف عن سر البدوي وحقيقته عندما اختار الكتابة لتحقيق وجوده .
- استطاع البدوي أن يوظف الأساليب المختلفة، والصور المتجددة، واللغة الفخمة الجزلة للكشف عن أناه.

4- المصادر والمراجع:

1- *الأنا في الشعر الصوفي*: ابن الفارض أنموذجاً- عباس يوسف الحداد- دار الحوار للنشر والتوزيع- سوريا اللاذقية- ط2- 2009.

2- *ديوان بدوي الجبل* : دار العودة – بيروت- تحقيق أكرم زعيتر- (د.ت).

3- *لسان العرب* : ابن منظور- دار صادر – بيروت- لبنان- ط1- 2000.

4- *المعجم الأدبي* : جبور عبد النور – دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ط2- 1984.

5- *المعجم الفلسفي*: مصطفى حسيبة- دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان 2009.

6- *المعجم الوسيط*: إبراهيم مصطفى وآخرون- المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر- تركيا- (د.ط) (د.ت).

الدوريات:

1- بدوي الجبل دراسة في حياته وشعره-محمد سليمان حسن:مجلة المعرفة- سوريا-عدد 462- 1مايو 2002.

2- بدوي الجبل ذاكرة الأمة والوطن: عزيز نصار- وزارة الثقافة- منشورات الطفل- عدد18- دمشق- 2013.

3- بدوي الجبل عَلَم الشعر العربي : محمد طه عثمان – القوافي – دائرة الثقافة الشارقة – السنة الثانية – عدد 15 – نوفمبر 2020.

4- بدوي الجبل .. متى نكتشف قيمته الشعرية: علي عبد الكريم-مجلة العربي- عدد 566- الكويت- 1يناير 2006.

5- جدلية الأنا والآخر في شعر أبي سالم جمهور القبيسي: طارق البوغبيشي- مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية- مجلد 1- عدد55- 2020.

6- الرؤى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل: د. عبد الكريم الأشتر- مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق- مجلد82- جزء3.